

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

خطبة الجمعة ليوم 22 جمادى الأولى 1447هـ = 2025/11/14م



«ذِكْرَى الْإِسْتِقْلَالِ الْمَجِيدَةِ عِبْرٌ وَدَلَالَاتٌ»



الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَبِالْاعْتِمَادِ عَلَيْهِ تُبْلَغُ الْمَقَاصِدُ وَالنِّيَّاتُ، نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَمْدَ الشَّاكِرِينَ، وَنَسْتَعِينُهُ وَهُوَ نِعَمُ الْمُعِينِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْأَمِينُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ، وَصَحَابَتِهِ الْغُرِّ الْمَيَامِينِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ فِي الْإِخْلَاصِ وَالْوَفَاءِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ - مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ -؛ فَيَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»⁽¹⁾.

عِبَادَ اللَّهِ: فِي هَذَا الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، يُبَيِّنُ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى ﷺ قِيَمَةَ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ هِيَ رَأْسُ سَعَادَةِ الْإِنْسَانِ: الْأَمْنُ، وَالصِّحَّةُ، وَقُوَّةُ الْيَوْمِ؛ فَهَذِهِ الْأُمُورُ الثَّلَاثَةُ هِيَ مَجَامِعُ سَعَادَةِ الْإِنْسَانِ وَمَرَاغِبُهُ فِي الدُّنْيَا.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ» أَي: فِي أَسْرَتِهِ، بِكُلِّ مَا تَغْنِيهِ الْأُسْرَةُ مِنَ الْمَعَانِي؛ مِنَ الْأُسْرَةِ فِي الْبَيْتِ، إِلَى الْأُسْرَةِ فِي الْحَيِّ، وَالْأُسْرَةِ فِي الْقَرْيَةِ، وَالْأُسْرَةِ فِي الْمَدِينَةِ، وَالْأُسْرَةِ فِي الْبِلَادِ؛ إِذِ الْأَمْنُ نِعْمَةٌ عُظْمَى وَرَأْسُ مَالٍ ثَمِينٍ، وَهُوَ الرُّكْنُ الرَّكِينُ لِكُلِّ تَدَيُّنٍ وَنُموٍّ فِي الْحَيَاةِ، أَوْ تَقَدُّمٍ أَوْ زِدْهَارٍ، وَقَدْ لَا يُدْرِكُ قِيَمَتَهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ.

و(عِيدُ الْإِسْتِقْلَالِ الْمَجِيدِ) الَّذِي يَخْتَفِي بِهِ الْمَغَارِبَةُ فِي الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ نُوْبَرٍ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ، يُذَكِّرُنَا بِكُلِّ مَعَانِي الْأَمْنِ وَالْإِسْتِقْرَارِ، كَمَا يُذَكِّرُنَا بِأَنَّ مَا نَعِيشُهُ الْيَوْمَ وَغَدًا، وَمَا نَجْنِيهِ مِنَ الثِّمَارِ الْغَالِيَةِ فِي جَمِيعِ الْأَصْعَدَةِ، لَيْسَ شَيْئًا يَسِيرًا يَنَالُهُ كُلُّ مَنْ رَغِبَ فِيهِ أَوْ تَمَنَّاهُ، وَإِنَّمَا هُوَ نَتِيجَةُ النِّضَالِ

(1) سنن الترمذي، 574/4؛ رقمه في منصة الحديث: 6860.

الْمُتَوَاصِلِ، وَالْجِهَادِ الْأَكْبَرَ الَّذِي خَاضَهُ الْمُخْلِصُونَ مِنْ هَذَا
الْوَطَنِ الْغَالِي؛ مِنَ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ، وَمِنَ الشَّعْبِ الْمُنَاضِلِ
الْوَفِيِّ بِمَا عَاهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَنُلْخِصُ ذَلِكَ فِي أَرْبَعِ عِبَرٍ كُبْرَى:

أُولَاهَا: أَنَّ هَذِهِ الذِّكْرَى تُذَكِّرُنَا بِتَضَحِيَّاتِ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ، وَهِيَ
مِنَّةٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ مِنْ جُهودِ الْمُخْلِصِينَ لِهَذَا الْوَطَنِ؛
وَفِي مُقَدِّمَتِهِمْ جَلَالَةُ الْمَغْفُورِ لَهُ مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ الْخَامِسِ -
طَيِّبَ اللَّهُ ثَرَاهُ -، وَوَلِيُّ عَهْدِهِ ثُمَّ وَارِثُ سِرِّهِ وَعِزِّهِ جَلَالَةُ
الْمَغْفُورِ لَهُ مَوْلَانَا الْحَسَنِ الثَّانِي - أَكْرَمَ اللَّهُ مَثْوَاهُ -، وَإِلَى
جَانِبَيْهِمَا الشَّعْبُ الْمَغْرِبِيُّ قَاطِبَةً؛ حَيْثُ قَدَّمُوا الْغَالِي
وَالنَّفِيسَ لِمُدَّةٍ تَزِيدُ عَنْ نِصْفِ قَرْنٍ مِنَ الزَّمَانِ، كُلُّهَا نِضَالٌ
وَمُقَاوَمَةٌ لِكُلِّ أَشْكَالِ الْإِسْتِعْمَارِ وَأَسَالِيْبِهِ وَمَنَاوِرَاتِهِ؛ مُقَاوَمَةٌ
بِشَتَّى الْوَسَائِلِ دَاخِلِ الْوَطَنِ وَخَارِجَهُ؛ عَبْرَ مَحَطَّاتٍ
وَمُنْعَطَفَاتٍ حَاسِمَةٍ؛ كَ(تَقْدِيمِ وَثِيقَةِ الْمُطَالَبَةِ بِالْإِسْتِقْلَالِ)،
وَ(خِطَابِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ الْخَامِسِ بِطَنْجَةِ)، وَ(ثَوْرَةِ الْمَلِكِ
وَالشَّعْبِ)، حَتَّى تُوْجِثَ تِلْكَ الْجُهودُ بِنَيْلِ الْإِسْتِقْلَالِ، وَعَوْدَةِ

السُّلْطَانِ جَلَالَةِ الْمَغْفُورِ لَهُ مُحَمَّدٍ الْخَامِسِ وَأُسْرَتِهِ
الشَّرِيفَةِ مِنَ الْمَنْفَى إِلَى عَرْشِهِ وَوَطَنِهِ، حَامِلًا مِشْعَلَ
الْحُرِّيَّةِ وَالْأَمْنِ وَالْإِسْتِقْلَالِ.

ثَانِيهَا: أَنَّ اسْتِقْلَالَ الْمَمْلَكَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ مِنَ الْحِمَايَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ
جَاءَ نَتِيجَةً أَسْبَابٍ عِدَّةٍ؛ مِنْهَا: حِمَايَةُ هُوِيَّتِهِمْ بِالِدِّينِ الَّذِي
حَافِظٌ عَلَيْهِ الْمَغَارِبَةُ مُنْذُ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ مِنْ فَجْرِ الْإِسْلَامِ إِلَى
يَوْمِ النَّاسِ هَذَا، وَمِنْهَا: إِيْمَانُهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَاصِرُهُمْ لِقَوْلِهِ
سُبْحَانَهُ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽²⁾.

ثَالِثُهَا: أَنَّ الْأُمَّةَ الْمَغْرِبِيَّةَ لَمْ تَرْضَ يَوْمًا بِالذُّلِّ وَالْهَوَانِ، وَلَمْ
تَسْمَحْ بِالنَّيْلِ مِنْ كَرَامَةِ مُوَاطِنَيْهَا وَسِيَادَةِ بِلَدِهَا مَهْمَا كَلَّفَ
ذَلِكَ مِنَ الْأَثْمَانِ، وَمِنْهَا: وَحْدَةُ الْكَلِمَةِ وَتَوْحِيدُ الصِّفِّ خَلْفَ
إِمَارَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْإِلْتِفَافُ حَوْلَ الْعَرْشِ الْعُلَوِيِّ الْمَجِيدِ،
وَالنُّصْحُ لَهُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ.

رَابِعِيًّا: اِلِقْتِنَاعُ الرَّاسِخِ بِعَدَالَةِ قَضِيَّتِهِمْ، وَإِيمَانُهُمْ بِأَحَقِّيَّتِهِمْ فِيمَا نَاضَلُوا مِنْ أَجْلِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ؛ لِهَذِهِ الْأَسْبَابِ وَغَيْرِهَا مِنْ الْأَسْبَابِ الْمَشْرُوعَةِ، نَالِ الْمَغْرِبُ اسْتِقْلَالَهُ، وَاسْتَأْنَفَ مَسِيرَتَهُ فِي الْبِنَاءِ وَالتَّنْمِيَةِ وَتَحْدِيثِ مُؤَسَّسَاتِهِ، وَأَخَذَ مَكَانَتَهُ اللَّائِقَةَ بِهِ بَيْنَ الْأُمَمِ وَالشُّعُوبِ.

نَفَعَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِقُرْآنِهِ الْمُبِينِ، وَبِحَدِيثِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى عَبْدِهِ وَنَبِيِّهِ وَصَفِيِّهِ مِنْ خَلْقِهِ؛ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ اتَّبَعَ هُدَاهُ فِي سِرِّهِ وَجَهْرِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ؛ ثَالِثُ الْعِبَرِ وَالدَّرُوسِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنْ ذِكْرِ عِيدِ الْاِسْتِقْلَالِ الْمَجِيدِ هُوَ: مَا لَخَّصَهُ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

مُحَمَّدُ الْخَامِسُ - أَكْرَمَ اللَّهُ مَثْوَاهُ - فِي جُمْلَةٍ وَاحِدَةٍ؛ مُتَأَسِّيًّا فِي الْاِسْتِشْهَادِ بِهَا بِجَدِّهِ الْمُصْطَفَى ﷺ إِذْ يَقُولُ: «رَجَعْنَا مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ»⁽³⁾.

نَعَمْ - إِخْوَةُ الْإِيمَانِ -؛ الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ هُوَ: بِنَاءُ الْمَغْرِبِ الْحَدِيثِ؛ بِالِاسْتِفَادَةِ مِنْ كُلِّ مَا هُوَ صَالِحٌ وَمُفِيدٌ مِنَ النُّظُمِ الْحَدِيثَةِ وَالتَّغْيِيرَاتِ الدَّوْلِيَّةِ فِي كُلِّ الْمَجَالَاتِ، مَعَ الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْهُوِيَّةِ الْمَغْرِبِيَّةِ وَخُصُوصِيَّتِهَا فِي تَشَبُّهٍ بِثَوَابِتِهَا الدِّينِيَّةِ وَالْوَطَنِيَّةِ، وَنِظَامِهَا الْمَبْنِيِّ عَلَى إِمَارَةِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَامِيَةِ لِلْمِلَّةِ وَالِدِّينِ عَنْ أَسَاسِ الْبَيْعَةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَمَا يَزَالُ هَذَا الْجِهَادُ يَسْتَثْمِرُ الْجِهَادَ فِي بِنَاءِ الدَّوْلَةِ الْحَدِيثَةِ؛ دَوْلَةَ الْحَقِّ وَالْقَانُونِ، الْمُوَسَّسَةَ عَلَى الْمَرْجِعِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي قَوَانِينِهَا وَنُظُمِهَا، وَفِي اسْتِكْمَالِ وَحَدَّثِهَا التَّرَابِيَّةِ.

وَهَا هُوَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؛ جَلَالَةُ الْمَلِكِ مُحَمَّدُ السَّادِسُ - حَفِظَهُ اللَّهُ وَأَعَزَّ أَمْرَهُ -، يُوَاصِلُ الْجِهَادَ الْأَكْبَرِ،

(3) رواه البيهقي في الزهد عن جابر رضي الله عنه.

وَبَارِكْ وَأَنْعِمْ عَلَى هَادِي الْأُمَّةِ، وَكَاشِفِ الْغُمَّةِ، وَالرَّحْمَةِ
الْمُهْدَاةِ، وَالنِّعْمَةِ الْمُسْدَاةِ؛ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً وَسَلَامًا
تَامِّينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَارِضَ اللَّهُمَّ عَنْ آلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ،
وَعَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ؛ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ
بَاقِي الصَّحْبِ أَجْمَعِينَ، خُصُوصًا مِنْهُمْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ،
وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُم
بِجُودِكَ وَفَضْلِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

وَانصُرِ اللَّهُمَّ بِنَصْرِكَ الْمُبِينِ، وَتَأْيِيدِكَ الْمَتِينِ، مَنْ
اصْطَفَيْتَهُ لَوَرَاثَةِ جَدِّهِ الْمُصْطَفَى ﷺ، وَاخْتَرْتَهُ لِقِيَادَةِ الْأُمَّةِ
بِالْحِكْمَةِ وَالتَّبَصُّرِ الرَّصِينِ؛ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، صَاحِبَ
الْجَلَالَةِ الْمَلِكِ مُحَمَّدًا السَّادِسَ، وَاحْفَظْهُ اللَّهُمَّ بِحِفْظِ
كِتَابِكَ، وَاكْلَأْهُ بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَاحْرُسْهُ فِي جَنْبِكَ الَّذِي
لَا يُضَامُ، مُوفُورَ الصِّحَّةِ فِي تَمَامِ الْعَافِيَةِ، وَأَقْرَعَ عَيْنَ جَلَالَتِهِ
بِوَلِيِّ عَهْدِهِ الْمَحْبُوبِ؛ صَاحِبِ السُّمُوءِ الْمَلَكِيِّ، الْأَمِيرِ الْجَلِيلِ

وَاصِلًا اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ، بَادِلًا كُلَّ الْوُسْعِ فِي تَحْقِيقِ التَّنْمِيَةِ
الشَّامِلَةِ لَوْطَنِهِ وَشَعْبِهِ فِي جَمِيعِ الْمَجَالَاتِ وَالْمِيَادِينِ؛
السِّيَاسِيَّةِ، وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ، وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَاضِعًا الْإِنْسَانَ
الْمَغْرِبِيَّ عَلَى رَأْسِ أَوْلِيَّاتِهِ؛ تَعْلِيمًا، وَصِحَّةً،
وَحِمَايَةً إِنْسَانِيَّةً، وَتَوْفِيرَ كُلِّ مَا يُمَكِّنُ تَوْفِيرَهُ لِإِسْعَادِهِ
وَالرُّقْيَ بِهِ بَيْنَ الشُّعُوبِ وَالْأُمَمِ.

وَمَا الْإِنْجَازُ الدِّبْلُومَاسِيَّ الْمُعْلَنُ عَنْهُ يَوْمَ الْوَاحِدِ
وَالثَّلَاثِينَ مِنْ أَكْتُوبَرٍ عَنَّا بِبَعِيدٍ، فَقَدْ تَوَجَّ هَذِهِ الْجُهُودُ
الْمُبَارَكَةُ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ بِفَضْلِ السِّيَاسَةِ الرَّشِيدَةِ
وَالتَّوْجِيهَاتِ الْحَكِيمَةِ لِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، حَفِظَهُ اللَّهُ بِمَا
حَفِظَ بِهِ الذِّكْرَ الْحَكِيمَ، وَجَزَاهُ عَنِ الْمَغْرِبِ وَالْمَغَارِبَةِ خَيْرَ
الْجَزَاءِ، وَمَتَّعَهُ بِمَزِيدِ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، حَتَّى يُحَقِّقَ كُلَّ مَا
يَصْبُو إِلَيْهِ مِنْ رُقْيٍ وَازْدَهَارٍ لِفَائِدَةِ بَلَدِهِ وَشَعْبِهِ.

هَذَا؛ وَأَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى مَا لَدِ الْوَرَى فِي
الْمَوْقِفِ الْعَظِيمِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ

مَوْلَايَ الْحَسَنَ، مَشْدُودَ الْأَزْرِ بِصَنُوهِ السَّعِيدِ؛ الْأَمِيرِ الْجَلِيلِ
مَوْلَايَ رَشِيدٍ، وَبِأَقْيَ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ الْمَلَكِيَّةِ الشَّرِيفَةِ، إِنَّكَ
سَمِيعٌ مُجِيبٌ، وَارْحَمِ اللَّهُمَّ أَبْطَالَ التَّحْرِيرِ وَالْإِسْتِقْلَالِ،
وَبُنَاةَ مَجْدِ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ الشَّرِيفَةِ بِكُلِّ تَفَانٍ وَإِخْلَاصٍ؛ وَفِي
مُقَدِّمَتِهِمُ الْمَلَائِكِينَ الْجَلِيلِينَ؛ مَوْلَانَا مُحَمَّدًا الْخَامِسَ وَمَوْلَانَا
الْحَسَنَ الثَّانِي، اللَّهُمَّ اجْزِهِمَا عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَيْتَ مُحْسِنًا عَن
إِحْسَانِهِ، وَأَكْرَمَهُمَا فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَكَ، مَعَ الْمُنْعِمِ
عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرَمْنَا وَلَا تُهِنَّا، وَاجْعَلْنَا مِنَ
الشَّاكِرِينَ لِنِعْمَائِكَ، الْمُقَرَّرِينَ بِعَظِيمِ فَضْلِكَ وَجَلِيلِ آلَائِكَ،
وَاجْعَلْ بَلَدَنَا هَذَا بَلَدًا آمِنًا سَخَاءَ رَحَاءَ وَسَائِرَ بِلَادِ
الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ،
اللَّهُمَّ سُقْيَا رَحْمَةٍ لَا سُقْيَا عَذَابٍ، إِنَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى

النَّاسِ، وَإِنَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ؛ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ
وَالْأَمْوَاتِ، رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزِّ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

لِلإِطْلَاعِ عَلَى جَمِيعِ خُطَبِ الْجُمُعَةِ الْمَنْشُورَةِ بِمَوْقِعِ الْوِزَارَةِ قُمْ
بِمَسْحِ رَمْزِ الْإِسْتِجَابَةِ السَّرِيعَةِ أَسْفَلَهُ

